وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار عنابة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ وعلم الآثار

بالتعاون مع فرقة البحث PRFU

"العلاقات المغاربية المصرية في الفترة الحديثة والمعاصرة 1518-1962"

شهادة مشاركة

تتشرف عميدة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتقديم هذه الشهادة للدكتورة: سعدية بن حامد من جامعة محمد بوضياف المسيلة نظير مشاركته(ها) في فعاليات الملتقى الوطني الموسوم بـ: "نشاط الوطنيين الجزائريين في المشرق العربي ما بين 1919-1962" المنعقد يوم: 11 ديسمبر 2023 بورقة علمية عنوانها: "جهود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في المشرق العربي من أجل القضية الوطنية".

رئيس الملتقى

رئيس القسم

عميدة الكلية

وزارة التعليـــم العـــالـي والبحـــث العلمـــي

جامعة باجي مختار -عنابة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ وعلم الآثار

برنامج

الملتقى الوطني الأول

بالتعاون والتنسيق مع فرقة البحث P.R.F.U" العلاقات المغاربية المصرية في الفترة الحديثة والمعاصرة 1518-1962م

" الملتقي الوطني الموسوم بـ :

" نشاط الوطنيين الجزائريين في المشرق العربي ما بين 1919-1962م "

يوم 11 ديسمبر 2023

بالقاعة 04 في رحاب كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

8.30: استقبال الضيوف (القاعة أ 03)

9.00-9.30: الافتتاح الرسمي (آيات من القرآن الكريم، النشيد الوطني)

- **كلمة رئيس الملتقى**
- **كلمة رئيس القسم**
- **كلمة عميدة الكلية**

انطلاق الجلسات العلمية

الجلسة العلمية الأولى

رئيس الجلسة: أ.د روابحي العياشي

القاعة أ 04 الساعة 10.00-11.00

الرقم	الأستاذ المحاضر	موضوع المداخلة	مؤسسة الانتساب	مدة المداخلة
01	أ.د مولود عويمر	محاضرة منسية لمحمد خيضر في مركز جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة 1953 – عرض ودراسة	جامعة الجزائر2	10 د
02	أ.د روابحي العياشي	الفتوى ودورها في تشجيع هجرة المسلمين الجزائريين إلى البلاد الإسلامية في النصف الثاني من القرن 19	جامعة عنابة	10 د
03	د. سعيد شريدي	محمد السعيد الزاهري وحضوره في المشهد الثقافي في مصر والمشرق العربي	جامعة سكيكدة	10 د
04	د عاطف سراج أ.د حفظ الله بوبكر	المجلس الوطني للثورة ونشاطه بالمشرق العربي مؤتمر القاهرة 20 أوت 1957 أنموذجا	جامعة عنابة جامعة تبسة	10 د
05	د. بك محمد	الشيخ الطاهر الجزائري سيرة ومسير 1852-1920	جامعة عنابة	10 د
06	أ.د قدادرة شايب	قراءة متأنية في كتاب: الإشعاع المغربي في المشرق أو دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام للباحث سهيل الخالدي	جامعة قالمة	10 د
07	أ.د شلالي عبد الوهاب د. براكني عبد الباقي	دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية ببلاد الشام أسرة الأمير عبد القادر أنموذجا	جامعة تبسة	10 د
		الجلسة العلمية الثانية **رئيس الجلسة: أ.د قدادرة شايب** **القاعة أ 05 الساعة 11.00-12.00**		
01	د. فاتح بوفروك	صدى نضال الوطنيين الجزائريين في الصحف المصرية ما بين 1945-1954	جامعة عنابة	10 د
02	بوشريط ساسي	*Frantz fanon et la lutte physique entre nationalisme, panafricanisme et moyen oriente*	جامعة عنابة	10 د
03	د. جواد عبد اللطيف	جهود الوطنيين المنتسبين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الدفاع عن القضية الوطنية بالمشرق العربي 1945-1954	جامعة عنابة	10 د
04	د. علي عيادة	نشاط شخصيات التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية بالمشرق العربي- الشاذلي المكي أنموذجا	جامعة بسكرة	10 د
05	د. عبد المالك الصادق	مساهمة الطلبة الجزائريين بسوريا في الثورة التحريرية	جامعة بسكرة	10 د

06	د.كحول عباس د. محدادي محمد	تأثير بيئة المهجر في توجيه التكوين الإصلاحي لشيوخ الحركة الإصلاحية بالجزائر	جامعة بسكرة جامعة غرداية	10 د
07	د. مسيعد نبيل	تأثير إقامة مالك بن نبي في مصر على علاقته بجبهة التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية الكبرى	جامعة عنابة	10 د
08	د. سايح سليم	دور مكاتب جبهة التحرير الوطني بالمشرق العربي في حشد الدعم للثورة التحريرية1954-1959	جامعة قسنطينة 2	10 د
	الجلسة العلمية الثانية رئيس الجلسة: د. يوسفي صرهودة القاعة أ 04 الساعة11.00-12.00			
01	د. ميلودي محمد	القوميون الجزائريون في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى	جامعة عنابة	10 د
02	ط د. بوشريبشة حياة	المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر	جامعة الشلف	10 د
03	د. عيساوة محمد	علماء الجزائر بمصر ودورهم في دعم الثورة التحريرية - الفضيل الورتلاني أنموذجا-	جامعة عنابة	10 د
04	د عمار خلايفية ط د. فارق السعيد	النشاط الإعلامي والدعائي لجبهة التحرير الوطني في دول المشرق العربي1954-1962	جامعة الطارف جامعة عنابة	10 د
05	د. عمران جودي	الطلبة الجزائريون في سوريا والعراق وإسهاماتهم في الثورة التحريرية1956-1962	جامعة عنابة	10 د
06	ط د. منيرة عياد	النضال الوطني لجمعية العلماء المسلمين في مصر- الفضيل الورتلاني أنموذجا-	جامعة باتنة 1	10 د
07	د. بومزو عز الدين	جهود الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني في مصر من أجل الثورة التحريرية1954-1956	جامعة قسنطينة2	10د
08	د. بلقاسم عياشي	رمزية ومكانة المشرق العربي لدى المهاجرين الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية1830-1914	جامعة سكيكدة	10د

الجلسة العلمية الأولى

رئيس الجلسة:أ.د عاطف سراج

القاعة أ 04 الساعة 09.30–10.30

رابط الجلسة

https://meet.google.com/uug-eagg-uyb

الرقم	الأستاذ المحاضر	موضوع المداخلة	مؤسسة الانتساب	مدة المداخلة
1.	د.عبد المنعم هامل	نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في القاهرة لدعم القضية الوطنية1945-1954	جامعة خنشلة	10 د
2.	د.عبد القادر فلوح	النشاط الوطني الجزائري في مصر من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله	جامعة خميس مليانة	10 د
3.	د.حباطي عايدة	البشير الإبراهيمي بين المشروع الإصلاحي والنشاط الوطني في المشرق العربي	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة	10 د
4.	د.محمد زروقي	المسار النضالي للشاذلي المكي بمصر1945-1954	جامعة تلمسان	10 د
5.	د.فؤاد عزوز د.وليد عطية	الآثار الاجتماعية لهجرة الجزائريين نحو المشرق العربي1871-1900	جامعة سطيف2 جامعة سطيف2	10 د
6.	د.فاطمة الزهراء حوتية	المناضل الشيخ الفضيل الورتلاني في المشرق العربي: مسيرة جهادية	جامعة أدرار	10 د
7.	د.موهوب مبروك	النشاط الإصلاحي للفضيل الورتلاني في المشرق العربي على ضوء مؤلفه الجزائر الثائرة1935 -1956	جامعة تبسة	10 د
8.	د.غرينة عبد النور د.قليل مليكة	المهاجرون الجزائريون في المشرق العربي بين محنة الهجرة وانبعاث المقاومة	جامعة خنشلة	10 د
9.	د.سعدية بن حامد	جهود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في المشرق العربي من أجل القضية الوطنية	جامعة المسيلة	10 د
10.	أ.د عبد الله مقلاتي د.بلال كشيدة	عبد الحميد المهري ونشاطه الثوري في سوريا ومصر خلال الثورة التحريرية	جامعة المسيلة	10 د
11.	د.عكاش عبد السلام د.زموري خديجة	دعم المشرق وجامعة الدول العربية لقضية التحرر الوطني في الجزائر1945 - 1954 خارج إطار مكتب المغرب العربي	جامعة سوق أهراس	10 د
12.	د.عيسى حمري	دور أحمد بن بلة في التجنيد والتكوين العسكري للجزائريين في مصر1954 - 1956	جامعة خميس مليانة	10 د
13.	د.بن فاطمة سامية	الهجرة الجزائرية إلى بلاد المشرق العربي خلال القرن19 - قراءة في الأسباب والدوافع-	جامعة الجلفة	10 د
14.	د.كمال خليل	نشاط أبو القاسم سعد الله في مصر من أجل القضية الوطنية الجزائرية1955-1960	جامعة سطيف2	10 د
15.	د.حورية ومان	نشاط الشاذلي المكي في مكتب المغرب العربي من أجل دعم القضية الجزائرية1946-1954	جامعة بسكرة	10 د
16.	ط د.بوفروك الجودي	القضية الجزائرية وصدى حضورها في التجربة الشعرية المشرقية المعاصرة	جامعة بجاية	10 د

قسم التاريخ وعلم الآثار

17.	د. السعيد شريدي	المثقفون المصريون والقضية الجزائرية ما بين 1945-1954	جامعة سكيكدة	10 د
18.	د. شلالي ضيف الله د. مختار سالمي	نشاط الطلبة الجزائريين بمصر - محمد بوخروبة أنموذجا-	جامعة المدية	10 د
19.	د. نبيل جابري د. عمران هيبي	نشاط الوطنيين الجزائريين في مصر 1945-1962	جامعة تبسة	10 د
20.	د. بليدي خليدة د فريد نصر الله	خلفيات الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر	جامعة تبسة	10 د
21.	د. بوسليماني عبد الرحمان ط د. طيابي عبد الوهاب	هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي خلال القرن التاسع عشر والمواقف الفرنسية والعثمانية منها.	جامعة البليدة2 جامعة البليدة2	10 د
22.	ط د. فيصل غربي	مظاهر النشاط الجمعوي للمهاجرين الجزائريين في المشرق العربي	جامعة غرداية	10 د
23.	د. مراج الهادي	دور الطلبة الجزائريين في مصر في دعم الثورة التحريرية 1956-1962	جامعة البويرة	10 د
24.	ط د. بلال خالدي	توطين المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام 1847-1911 ومشروع الإسكان مقابل الجنسية العثمانية	جامعة بسكرة	10 د
25.	ط د. الصيفي علي	نضال الجزائريين من أجل القضية الوطنية الجزائرية في مصر "رجال الإعلام أنموذجا"	جامعة تبسة	10 د
26.	ط د. خالد قويرصان	مشاركة الوطنيين الجزائريين في المشرق العربي في النضال المغاربي المشترك ضد الاستعمار ودوره في خدمة القضية الجزائرية	جامعة البليدة2	10 د
27.	ط د. بن السيحمو مولاتي	الهجرة التلمسانية سنة 1911 وأثرها الثقافي على بلاد الشام	جامعة تمنراست	10 د
28.	ط د. فريد فؤاد ط د. عبد الحليم دلوم	إسهامات النخبة الوطنية الجزائرية في الحياة السياسية والثقافية بالمشرق العربي	جامعة تبسة	10 د
29.	ط د. هجيرة أخذاري	التواصل العلمي بين رجالات الإصلاح الجزائريين والمشرق العربي 1903-1954	جامعة المدية	10 د
30.	ط د. فاتح علمي	نشاط الوطنيين الجزائريين في سوريا ولبنان	جامعة قالمة	10 د
31.	ط د. عبد الباسط الحمدي	العائلة المهاجية ودورها في التعريف بالقضية الجزائرية بالمشرق العربي 1929-1954	جامعة تمنراست	10 د
32.	ط د. طارق عزيز فرحاني ط د. عادل فرحاني	نشاط المجاهد علي بن بلقاسم سلطاني في المشرق العربي خلال الثورة التحريرية الجزائرية	المركز الجامعي بريكة	10 د
33.	ط د. عادل فخر الدين سنوسي	إسهامات النخبة الوطنية الجزائرية في الحياة السياسية والثقافية بأقطار المشرق العربي	جامعة تبسة	10 د
34.	ط د. غربي فيصل	قراءة في أسباب ودوافع هجرة التلمسانيين نحو بلاد الشام سنة 1911.	جامعة غرداية	

جامعة باجي مختار –عنابة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
قسم التاريخ وعلم الآثار.
استمارة المشاركة في الملتقى الوطني الأول تحت عنوان:
نشاط الوطنيين الجزائريين في المشرق العربي ما بين 1919-1962م.

الاسم: سعدية.
اللقب: بن حامد.
الرتبة: استاذ محاضر "أ" .
جامعة الانتماء: جامعة محمد بوضياف المسيلة.
البريد المهني: saadia.benhamed@univ-msila.dz

المحور الرابع : نشـاط الوطنيين الجزائريين في باقي دول المشـرق العربي .

عنوان المداخلة : جهود الشـيخ محمد البشـير الإبراهيمي في المشـرق العربي من أجل القضية الوطنية .

ملخص المداخلة :

سـافر الشـيخ محمد البشـير الإبراهيمي إلى المشـرق العربي، ، قد قضـاها الإبراهيمي سـفيرا لجمعية العلماء المسـلمين في الأقطار العربية ، يطلب منها النجدة والإعانة المادية والمعنوية لإنجاز المشـاريع التربوية والإصـلاحية بالجزائر، ولدعم الثورة التحريرية الكبرى ،حتى تتمكن من الوقوف في وجه السـياسـة الاسـتعمارية الفرنسية، والتي كانت تهدف إلى القضـاء على الكيان الحضـاري للمجتمع الجزائري، من خلال طمس هويته ومقوماته العربية والإسلامية.

إذ كان الشـيخ الإبراهيمي يحمل هم الجزائر وهموم العرب والمسـلمين، يحدد أمراضـها ويشـخصـها، يرغب ويرهب، دون أن ينال الواقع المرير من عزيمته الفولاذيـة، وطريقتـه الخطـابيـة، التي تزرع الخوف والرهبـة في نفس كـل متردد أو متقاعس ،حيث تردد الإبراهيمي على مصـر والقدس وعمان ودمشـق وبغداد، ومن هذه الأخيرة وجه رسـالة في جانفي 1954م إلى رئيس الحكومة العراقية ورئيس مجلس الجامعة العربية الدكتور "محمد فاضل الجمالي" الذي كانت تربطه به صداقة خاصـة تعود إلى سـنة 1951م بباريس، يطلب فيها المسـاعدات المالية العاجلة من

جامعة الدول العربية لجمعية العلماء المســـلمين لكي تنفقها في بناء المدارس، وقبول الحكومات العربية المزيد من البعثات الطلابية الجزائرية لإكمال دراســـتها على مستوى جامعاتها .

والحقيقة أن الشيخ الإبراهيمي وظف كل ما بوسعه لخدمة القضية الوطنية ، بل نذر نفسه من الأيام الأولى سفيرا لها، لا يترك وسيلة يعتقد أنها تخدم القضية الوطنية إلا وأتاها .

وسنعالج في ورقتنا البحثية الإشكالية المطروحة :فيما يكمن نشاط الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في المشــرق العربي ؟ وماهي جهوده المبذولة من أجل القضــية الوطنية الجزائرية .

المداخلة كاملة: جهود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في المشرق العربي من أجل القضية الوطنية .

مقدمة :

فتح الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عينيه كغيره من أفراد الشعب الجزائري في العهد الاستعماري على واقع مرير أضحى فيه المجتمع الجزائري يعاني التسلط والقهر ، ويتلقى تزوير الهوية ، ودك قواعد الشخصية الوطنية ، إنها سياسة أرادت

أن تجعل من الجزائر وطناً فرنسياً جديدا أهلا بالفرنسيين خاصة والأوروبيين عامة ، تنزع عنه مقوماته العربية والإسلامية ليتحول إلى مقاطعة فرنسية يجري فيها الدم الفرنسي ،في ظل هذه الظروف القاسية ، ظهر الشيخ الإبراهيمي على غرار رجال جمعية العلماء المسلمين كالشيخ عبد الحميد بن باديس مثلا والطيب العقبي ، وغيرهم من المناضلين في الحركة الوطنية الجزائرية من مختلف الاتجاهات والمشارب السياسية والفكرية ، وهو مصلح ومناضل حاول أن يعالج شتى المشاكل والقضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية ، من خلال المقالات الصحفية ومحاضرات الوعظ والإرشاد في المساجد واللقاءات والتظاهرات العلمية والسياسية ، والأحاديث الإذاعية ، إضافة إلى النشاط التربوي والتعليمي من خلال مدارس جمعية العلماء ونواديها داخل الوطن ، أما خارجه فقد حاول الدفاع عن القضية الجزائرية كرجل ديبلوماسي ليصبح بعد ذلك سفيرا حقيقيا للجزائر ابتداء من سنة 1952م إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962م ،هذا ماسنعالجه في هذه الورقة البحثية الموسومة بجهود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في المشرق العربي من أجل القضية الوطنية ، خاصة وان الشيخ الابراهيمي رحل الى أقطار المشرق العربي والبلاد الاسلامية منذ مطلع القرن العشرين ،وعاود السفر اليها سنة 1952م واستقر به قرابة عشر سنوات ، فالإشكالية المطروحة كيف ساهمت رحلته الى المشرق العربي في صقل شخصية الابراهيمي؟ وفيما تكمن جهوده من أجل القضية الوطنية ؟

1- ترجمة لشخصية محمد البشير الإبراهيمي:

ولد محمد البشير الإبراهيمي بن محمد بن عمر بن السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال عام 1306 ه الموافق للرابع عشر من جوان 1889م بقبيلة أولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل بقرية رأس الواد [1] ، والتي

[1] ذكر شارل روبير أجيرون، أن الإبراهيمي ولد بمدينة بجاية في كتابه ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، ج 1 ، ص 222 ، أما رأس الواد فهي حاليا دائرة إدارية تابعة لولاية برج بوعريريج .

يرفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله [2] الجد الأول للأشراف الأدارسة ، ويعرف بإسم إدريس الأكبر ، وهو " الذي خلص إلى المغرب الأقصى بعد وقعة فخ[3] بين العلويين والعباسيين وإليه ترجع أنساب الأشراف الحسينيين في المغربين: الأقصى والأوسط" [4] وهذا على حد قول الشيخ الإبراهيمي .

وتنتهي قبيلة أولاد إبراهيم إلى قريش أو هلال بن عامر ، وفي هذا الصدد قال الإبراهيمي :" **فمما لاشك فيه أن نسبنا عربي صميم ، إن لم يكن في قريش فهو في هلال بني عامر لأن موطننا الحاضر من المجالات الأولى التي كان لبني هلال فيها مضطرب واسع لأول هجرتهم من صعيد مصر في أواسط المائة الخامسة** " [5] ، ومنه فإننا نستنتج من قول الشيخ الإبراهيمي هذا أنه كان كثير الإهتمام بأصول قبيلته وعائلته ، وأنه كان يعتز بأصله العربي العريق .

ولقد كان البشير الإبراهيمي وحيد والديه من الذكور الذين ماتوا كلهم [6] ،وثالث أختين ، أما أمه فهي حدة بنت محمد [7].

ففي أحضان هذه القبيلة ذات الأصول العربية العريقة ولد الإبراهيمي ورأى النور لأول مرة ، وكان لذلك الأثر الكبير فيما بعد في تربيته وتنشئته وفي فكره ،

---

[2] إدريس بن عبد الله ، ويعرف بإدريس الأول ، وهو مؤسس سلالة بني إدريس في المغرب ، رحل من مكة إلى مصر ، وإلى المغرب ، فتح تلمسان، وقتل مسموما عام عام 791 بأمر من هارون الرشيد على ما يقال . أنظر ، المنجد في الأدب والعلوم ، ص 10 .

[3] الفخ : وهو واد بالقرب من مكة المكرمة ، فيه قتل العباسيون الحسين بن علي بن الحسن مع الكثيرين من العلويين 8 ذو الحجة 169ه -11 جوان 786م . للمزيد أنظر المنجد في الأدب والعلوم ، ص 352 .

[4] البشير الإبراهيمي ، المصدر نفسه ، ص 205 .

[5] المصدر نفسه ، ص 89 .

[6] البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 90 .

[7] محمد مهداوي : البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1988 ، ص 33 .

نشأ محمد البشير الإبراهيمي في جو عائلي توارثت العلم أبا عن جد منذ خمسة قرون مضت [8] ، يلوذ إليها طلبة العلم من مختلف أنحاء البلاد ، فتتكفل بهم من إيواء وتعليم إلى أن يحصلوا على مبتغاهم من شتى أصناف العلم الدينية والدنيوية منها ، وقد أكد الإبراهيمي هذا الدور العلمي والديني والإجتماعي لعائلته في قوله : " كان لأجدادي تاريخ قديم ، في العلم يرجع إلى قرون ، وكانوا مرجعا في الفتيا الدينية ، والصلح بين العشائر مهما شجر بينهم خلاف ، وكانوا ملاذا لطلبة العلم ففتحوا بيوتهم لعشرات طالبي العلم يرحلون إليهم من أقاصي البلاد ، فيقومون بإطعامهم وتعليمهم ، ومنهم من لا يخرج إلا عالما " [9] ، ومن هذا نستنتج أن عائلة الإبراهيمي قد كانت لها سمعة في مختلف أنحاء الوطن، حتى أصبحت ديارها قبلة لطلاب العلم والمعرفة .

نشأ وترعرع الشيخ الإبراهيمي على غرار أبناء العائلة الريفية المتعلمة البسيطة في العيش ، ومحافظة في السلوك والأخلاق[10] ، فقام على تربيته و تعليمه منذ البداية عمه ، شقيق والده الأصغر ، محمد المكي الإبراهيمي ، الذي كان عالما معروفا ، وحامل لواء الفنون العربية ، مدافعا عن نحوها وصرفها ، وإشتقاقها ولغتها ، أخذ كل ذلك عن البقية الصالحة من علماء هذه الفنون في الإقليم الذي يعيش فيه [11] .

وقد كان محمد البشير الإبراهيمي في طفولته ملازما لعمه حتى النوم والطعام [12]،فكان لا يتركه دقيقة واحدة من فائدة علمية، فضلا عن قراءة القرآن على يديه ،

---

[8] البشير الإبراهيمي : المصدر نفسه ، ص 90 .

[9] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، (1954-1964) ، ج5، جمع وتقديم الذكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997م ، ص 289 .

[10] البشير الإبراهيمي ، المصدر السابق ، ص 90 .

[11] محمد الطاهر فضلاء : الإمام الرائد ، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، (أعلام الجزائر) ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1967م ، ص 171 .

[12] البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، مصدر سابق ، ص 90 .

ولعل ملازمته لعمه أكسبته ذاكرة وحافظة خارقتين للعادة ، حيث حفظ القرآن الكريم وعمره ثماني سنوات ، وإلى ذلك حفظ ألفية إبن مالك وتلخيص المفتاح [13].

ولما بلغ سن التاسعة من عمره ، أصبح يفهم مفردات القرآن وغريبه [14]وهي السنة التي أصيب فيها بعاهة العرج في رجله اليسرى ، نتيجة للإهمال والتقصير في العلاج وقد خلف ذلك في نفسه ألما حادا وحزنا كبيرين شغله عنها شفقه بالعلم وإنكبابه على المطالعة وقراءة الكتب المختلفة [15] .

ولما وصل إلى سن الرابعة عشرة حفظ عددا هائلا من الكتب والأشعار ، إذ تمكن من حفظ ألفية إبن المعطي الجزائري ، وألفيتي العراقي في الأثر وفي السير ، ونظم الدول لإبن الخطيب ، ومعظم رسائله المجموعة في كتاب " ريحانة الكتب " ومعظم رسائل فحول كتاب الأندلس ، ومعظم رسائل فحول المشارقة ، وكتب اللغة والأدب .

حيث حفظ جزءا كبيرا من شعر المتنبي ، كما حفظ الكثير من رسائل سهل بن هارون ، وبديع الزمان ، وبإرشاد من عمه ، حفظ كتاب كفاية المتحفظ للأجدابي الطرابلسي ، وكتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني ، وكتاب إصلاح المنطق ليعقوب السكيت ، وكتاب الفصيح لثعلب [16] .

كل هذه الكتب كان لها أثر بالغ على ملكة محمد البشير الإبراهيمي اللغوية ، ولما أصيب عمه بالمرض ولازم الفراش ، وأذن له بالتدريس نيابة عنه لزملائه الطلبة ، وهو في سن الرابع عشرة ، ولما توفي عمه سنة 1903 م ، وقد ختم على عمه دراسة بعض الكتب فأجازه الإجازة المعروفة عامة ، وبعد ذلك واصل تدريس ما تعلمه

---

[13] نفسه ، ص 91.

[14] نفسه ، ص 209 .

[15] نفسه ، ص 90 .

[16] البشير الإبراهيمي : الآثار ، ج 5 ، مصدر سابق ، ص 165 .

من عمه إلى غاية إجتيازه سن العشرين[17] ، وهي مرحلة جديدة مثيرة في حياته كما عبر عنها هو بنفسه [18] قائلا : **" وما أشرفت على الشباب حتى أصبت بشر آفة يصاب بها مثلي وهي آفة الغرور والإعجاب في النفس ... وكدت أهلك لولا طبع أدبي مرح كريم ، ورحلة إلى الشرق كان فيها شفائي من تلك الآفة "** ، وهي حالة نفسية تعتري كل شاب يملك مثل القدرات الفكرية والإستعدادات الشخصية التي كان يتميز بها الإبراهيمي الشاب الطموح .

وهكذا فالإبراهيمي بالرغم من أنه ولد في فترة كانت الجزائر قد شهدت فيها جفافا ثقافيا وعلميا ، بسبب سعي الإستعمار إلى تجهيل الشعب الجزائري وتحطيم هويته الوطنية التي قواعدها العروبة والإسلام ، وهذا عن طريق منع التعليم العربي الحر ، والإستلاء على مراكزه من مساجد ومدارس ، وزوايا ، وكتاتيب قرآنية ، وبالرغم أيضا من إقامته في الريف بعيدا عن حياة المدن ، إلا أنه أقبل على الدراسة بشراهة .

2- رحلته الأولى للمشرق العربي :

وبسبب تلهفه الشديد على طلب العلم والمعرفة ، لم يستطع الإبراهيمي أن يبقى في الجزائر التي أصبحت لا تلبي طموحاته في هذا المجال بسبب الوجود الاستعماري وهيمنته على كل المجالات ، فشد الرحال سنة 1911 م إلى المشرق العربي قبلة طلاب العلم والمعرفة من أبناء العرب والمسلمين ، لما كان يزخر به من مدارس وجوامع علمية ذات مستوى علمي راقي في علوم الدين والدنيا على حد سواء ، فأختار

---

[17] الإبراهيمي في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 92 .

[18] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، ج 5 ، ص 192 .

المدينة المنورة التي سبقه والده إليها عام 1908م ، فرارا من ظلم وإضطهاد فرنسا ، و السبب يعود إلى فراره من التجنيد الإجباري على غرار إخوانه الجزائريين[19] .

وفي طريقه إلى المدينة المنورة مر بتونس وليبيا [20]، ثم عرج على القاهرة وأقام بها ثلاثة أشهر طاف خلالها بمختلف حلق الدروس في الأزهر ، ولم يغادرها إلا بعدما زار الشاعر العربي الكبير أحمد شوقي [21] ، وشاعر النيل حافظ إبراهيم [22] في مقهى من مقاهي القاهرة ، والشيخ رشيد رضا [23] في دار الدعوة والإرشاد ، إضافة إلى جماعة من علماء الأزهر .

وبعد هذه الإقامة التعليمية المفيدة ، وإتصالاته بشخصيات أدبية وإصلاحية مرموقة في المجتمع المصري ، شد الرحال مرة أخرى قاصدا المدينة المنورة عن طريق البحر من مدينة بور سعيد إلى حيفا بفلسطين ، ومنها ركب القطار إلى المدينة المنورة [24] ، والتي وصل إليها في أوائل سنة 1912 م متخفيا مثلما فعل والده ، ولما

---

[19] أحمد حماني : الصراع بين السنة والبدعة ، ج 2 ، ط 1 ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1984 م ، ص 237 .

[20] محمد مهداوي : المرجع السابق ، ص 35 .

[21] أحمد شوقي : الملقب بأمير الشعراء ، ولد بالقاهرة سنة 1868 م ، أوفده الخديوي توفيق في بعثة إلى باريس سنة 1887 م ، فلم يعد منها إلا بعد مضي أربع سنوات ، وقد نفاه الإنجليز إلى إسبانيا سنة 1915 م ، وكان شوقي مهتما كثيرا بالقضايا العربية والإسلامية ، وكان من رواد مدرسة الصنعة اللفضية التي تعني إلى جانب المعنى بالشكل والمبنى ، وهو في هذين النقطتين يشترك مع الإبراهيمي الذي كان راوية لشعره ، وتوفي سنة 1932 م ، للمزيد أنظر صالح جودت : بلابل في الشرق ، دار المعارف ، مصر ، 1982م ، ص 50 ، وأيضا البشير الإبراهيمي : آثار الإمام ، المصدر السابق، ج 5 ، ص 165 .

[22] حافظ إبراهيم : يلقب بشاعر النيل ، ولد بالقاهرة عام 1872 م ، كان بطليعة الطلاب الأحرار الذين تزعموا الثورة في السودان ضد الإنجليز ، متأثرا بشعر البارودي وأحمد شوقي ، ينتمي إلى مدرسة الصنعة اللفضية ، وكان الإبراهيمي يحفظ شيئا من شعرره ، وتوفي سنة 1932 .

أنظر إلى : صالح جودت : المرجع السابق ، ص 166 - 177 ، وأيضا ، الإبراهيمي : الآثار ، ص 275 .

[23] رشيد رضا محمد : ولد في قلمون في طرابلس (لبنان) سنة 1865 م ، صاحب مجلة المنار ، وناظر مدرسة الدعوة والإرشاد بكلية مصر ، وهو تلميذ الشيخ محمد عبده ، ، وبعد وفاة أستاذه واصل نشر تفسيره للقرآن الكريم ، أنظر المنجد في الأدب والعلوم ، ص 317 .

[24] محمد مهداوي : المرجع السابق ، ص 15 .

إستقر به الأمر عكف على القراءة ولإقراء ، وبدوره كان يلقي الدروس متطوعا ، ويتلقى الدروس في التفسير والحديث ، وعلم الرجال وأنساب العرب ، وعلم المنطق والحكمة المشرقية ، وأمهات كتب اللغة والأدب [25]، حيث إختار في المدينة المنورة أبرع مشايخ الحرم النبوي في العلم ، وأعلاهم كعبا فيه ، وقد لزم منهم الأستاذ الشيخ محمد العزيز الوزير التونسي وأخذ عنه الحديث ، وبعض أمهات النحو وفقه مالك ، حيث لازمه أكثر من ست سنوات، وفي حين كان يتردد أيضا على دروس المحدثيين مثل الشيخ حسين ، أحمد الفيض ، أبادي الهندي في دروسه لصحيح مسلم ، وقد تأثر بهما وبدروسهما أيما تأثر ، إذ قال عنهما : " **ولقيت من المشايخ ما شاء الله أن ألقى ، ولكني لم أر مثل الشيخين فصاحا في التعبير ودقة في الملاحظة والغوص عن المعاني وإستنارة الفكر ، والتوضيح للغوامض ، والتقريب للمعاني القصية** "[26] .

وفي المدينة المنورة، كان أول لقاء بين البشير الإبراهيمي والشيخ عبد الحميد بن باديس ، وقد حصل ذلك في موسم الحج لعام 1913 م ، ثم تلته لقاءات أخرى ، وكان يلتقيان كل ليلة لأداء صلاة العشاء في المسجد النبوي الشريف ، ثم يكملان السمر في بيت الإبراهيمي ، وهذا لمدة ثلاثة أشهر ، وهي المدة التي مكث فيها إبن باديس بالمدينة المنورة [27] .

واعتبر الإبراهيمي أن تلك اللقاءات المتكررة بينه وبين الشيخ ابن باديس، هي التي وضعت الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي ظهرت إلى الوجود بصفة رسمية كما هو معروف يوم 05 ماي 1931 م بالجزائر العاصمة [28] .

إن رحلته الأولى إلى المشرق العربي قد فتحت في وجه هذا الشاب الطموح، الذي كان يتقد ذكاءا وحيوية وعزيمة لا تلين أفاقا رحبة ما كانت تتسنى له لو بقي في

---

[25] البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة ، المرجع السابق ، ص 09-10 .

[26] نفسه ، ص 211 .

[27] البشير الإبراهيمي : الآثار ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 10.

[28] البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص 216 .

الجزائر ، ولا تساهم بقدر عظيم في تكوين شخصيته الفكرية و الدينية والعلمية والإنسانية مستقبلا ، وفي مقاومته للاستعمار الفرنسي الذي كان السبب في هجرته إلى المشرق العربي، ولعل ما يفسر مدى إيجابية سفر الإبراهيمي إلى المشرق هو عودته إلى الجزائر عام 1920م ، وهو يحمل مشروعا تربويا وإصلاحيا وسياسيا طموحا إتفق عليه مع الشيخ عبدالحميد بن باديس ، قد كان له دورا كبيرا في تلك النهضة مند بدايتها بوضع اللبنة الأولى.

3- رحلته الثانية الى المشرق العربي:

تيقن الشيخ الابراهيمي أن النضال داخل الجزائر قد وصل إلى مرحلة النضج سواء بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصورة خاصة أو بالنسبة للحركة الوطنية بصورة عامة سنة 1952م ، وقد قطع أشواطا كبيرة أثناء رئاسته للجمعية في عملها الإصلاحي والإرشادي والتربوي والسياسي بصفة خاصة وهنا أدرك الإبراهيمي رفقة جمعية العلماء ، أن الجزائر من الضعف بمكان في تحمل التكاليف الباهضة التي يتطلبها إنجاز تلك المشاريع الضخمة والتي تحتاج إلى ميزانية دولة بأكملها ولتعاون وتضافر جهود أطراف وجهات كثيرة ، فقرر رئيس الجمعية اللجوء إلى طلب المساعدة من الأشقاء العرب والمسلمين في المشرق ، قصد دعم النهضة العلمية والثقافية الناشئة بقبول بعثات طلابية من تلاميذ جمعية العلماء يدرسون في معاهد وجامعات تلك الأقطار العربية والإسلامية على نفقاتها الخاصة ، ومساعدة الجمعية ماليا من أجل أن تتمكن من مواصلة نشاطها بصورة دائمة ، ويتم تنسيق هذه المساعدات عن طريق مكتب الجمعية بالقاهرة الذي أفتتح سنة 1949م .

وقد غادر الجزائر تلك الأهداف في يوم الجمعة 07 مارس 1952ن ، وقام بتوديعه بالمطار مجموعة من أعضاء جمعية العلماء ، وسكان البليدة الذين جاءوا لتوديعه وهو يغادر الجزائر باتجاه المشرق العربي عن طريق باريس التي وصلها في

نفس اليوم ، ووجد في إستقباله بمطارها الأستاذين : عياش ابن عجيلة وأحمد بومنجل ، وقد مكث فيها يومي الجمعة والسبت حتى يتسنى له الإجتماع برئيس الشعبة المركزية لجمعية العلماء وأعضائها ورجال الحركة الإصلاحية بها ، وفي مساء يوم الأحد ركب القطار السريع باتجاه روما صحبة المحامي أحمد بومنجل الذي إرتأ أن يرافقه لتوديعه إلى غاية روما ، وقد وصلها يوم الاثنين ، ثم استقل بعد ذلك لوحده طائرة تابعة لشركة نقل هولندية أخد وجهته إلى مصر، وقد اعتبر إقامته بالقاهرة التي إمتدت إلى تسعة أيام ، إحياءً لجو روحي وفكري وإنساني عاشه لما جاء إلى المشرق العربي من قبل واضطر إلى مغادرته لخدمة وطنه الجزائر[29] .

كما زار الباكستان ومنه شد الرحال الي العراق مع بداية شهر جوان سنة 1952م ، وقد دامت إقامته بالعراق إلى غاية شهر أوت من نفس السنة ، زار خلالها العديد من المدن العراقية من البصرة إلى حدود تركيا وإيران ، وألقى خلالها عشرات المحاضرات الإجتماعية والدروس الدينية[30] ، وقد كانت إذاعة بغداد أهم وسيلة إتصال بينه وبين العراقيين ، حيث كانت له أحاديث هادفة تؤدي في موضوعاتها إلى غرض الرحلة وبلغة عربية فصيحة ، عرف في إحداها بجمعية العلماء المسلمين تعريفا موجزا أبان فيه أهدافها والأوضاع الاستعمارية المعقدة التي تعمل فيها وهي نفسها أوضاع الجزائر[31] ، وقد توجت مساعي الشيخ لدى السلطات العراقية بقبولها خمسة عشر (15) طالبا جزائريا للدراسة في العراق على نفقاتها[32]

ومن العراق شد الرحال من جديد باتجاه المملكة العربية السعودية التي أقام فيها من شهر أوت إلى شهر أكتوبر من سنة 1952م ، ألقى فيها العديد من المحاضرات والدروس الإجتماعية والدينية ، واتصل بالكثير من علمائها وفقهائها ، وعند إنتهاء

---

[29] المصدر نفسه ، ص ص 30-31 .

[30] سعد الله ، في قلب المعركة ، ص 97 .

[31] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 4 ، ص 93 .

[32] الإبراهيمي ، الآثار، ج 4 ، المصدر السابق، ص 103 .

زيارته للملكة أقام على شرفه الأستاذ محمد نصيف وهو من كبار العلماء والمصلحين في الحجاز حفلا تكريميا ، وكانت أواصر الصداقة قد إنعقدت بينهما في المدينة المنورة أثناء رحلة الإبراهيمي الأولى إليها سنة 1911م طالبا[33] ، وهنا تجدر الإشارة إلى أننا لم نعثر على موقف السلطات السعودية فيما إذا وافقت على التكفل بعدد معين من الطلبة الجزائريين للدراسة في معاهدها وجامعاتها .

ومن السعودية عاد الشيخ الإبراهيمي إلى مصر في يوم 24 اكتوبر 1952م ، واخذ يلقي فيها المحاضرات وحفلات تكريم والملتقيات والتي كانت لا تمر إلا ويستغلها لغرض رحلته تاركا فيها بصماته ، وقد تقدم في شهر ماي من سنة 1953م ، بمذكرة إيضاحية لكل من وزارة المعارف المصرية ولمشيخة الأزهر وللأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، تضمنت عرضا مفصلا عن الأعمال الإجمالية لجمعية العلماء ، وما إستطاعت أن تنجزه داخل الوطن وخارجه ، وخاصة في مجال التربية والتعليم وإصلاح ما أفسدته يد الإستعمار والطرق الصوفية المنحرفة المتحالفة معه ، وهذا من أجل التعريف الصحيح بحقيقة الصراع في الجزائر والذي تخوضه جمعية العلماء دون تكافئ في القوى ، ولذلك رأى الشيخ الإبراهيمي انه من الواجب على الحكومات العربية والأشقاء العرب تقديم يد المساعدة لها[34] .

وزار كل من الكويت وبغداد ودمشق وعمان ومكة المكرمة في الفترة ما بين شهر ماي و أوت 1953م ، وقام خلالها بعقد الكثير من الإتصالات واللقاءات والندوات ، وكتب عشرات المقالات التي كانت تملأ أوراق الصحف والمجلات التي كان أصحابها يتسابقون فيما بينهم من أجل الفوز منه بحديث صحفي في شتى المواضيع ، ومن هذه الصحف والمجلات نذكر : مجلة " الإرشاد " الكويتية ، وصحيفة " منبر الشرق " وجريدة " التحرير " ومجلة " الأخوة الإسلامية " العراقية وغيرها ،

---

[33] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 4 ، ص 109 .

[34] الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، ص 97 .

وقد إستطاع الإبراهيمي أن يقنع تلك الدول العربية الشقيقة بقبول بفئات طلابية جزائرية ، وعاد بعد ذلك إلى مصر في شهر أوت من سنة 1953م ، والجدير بالذكر هو قبول الحكومة الكويتية لخمسة عشر طالبا ، والحكومة السورية الثلاثين طالبا ، أما أكبر عدد تكفلت به الحكومة المصرية فقد ناهز خمسين طالبا[35] .

خاتمة :

بالرغم بعد الشيخ محمد البشير الابراهيمي عن الجزائر إلا أنه بقي متصلا بها إتصال الغريب المشتاق لوطنه بتتبع أخبارها ومساءلة القادم منها وتوصية الذاهب إليها ، فضلا عن المقالات التي كان يرسلها من حين لأخر إلى جريدة البصائر ، وقد تساءل في إحداها إن كان سيلقي الله سبحانه وتعالى وهي متحررة من قيود الإستعمار ، وإن كانت الأقدار ستمنحه قبرا في أرضها يدفن فيه وهو لا يملك شبرا فيها من قبل[36] .

وقد كانت نشاطات الشيخ الإبراهيمي في القاهرة أكثر حركية من غيرها من العواصم العربية والإسلامية ، يجول ويصول فيها بقلمه ولسانه وجسده ، رغم ثقل السنين وتراكم الأمراض والأسقام على جسده الذي أصبح يتحمل أكثر مما يطيق فقد كان مصابا بداء السكري ، وبألم في أوتار الصوت نصحه الأطباء بالسكوت لمدة ستة أشهر ليشفى منها لكنه لم يفعل[37] ، يحمل هم الجزائر وهموم العرب والمسلمين ، يحدد الأمراض ويشخصها ، يرغب ويرهب دون أن ينال لقب أو الواقع المرير شيء من عزيمته الفولاذية ، يشد إليه كل من رآه أو إستمع إليه بلغته الساحرة التي تأخد الألباب ، وطريقته الخطابية التي تزرع الخوف والرهبة في نفس كل متردد أو متقاعس[38] ، ولا شك أن الإبراهيمي لم يصبح فارسا في مجال الخطابة والدعوة بعد أن إستكمل المؤهلات الضرورية بذلك ، وهي العلم الغزير والقدرة على التأثير والتوصيل، كل

---

[35] البشير الإبراهيمي ، الأثار ،ج 4 ، ص 195 .

[36] نفسه ، ص 181 .

[37] نفسه ، ص 360 .

[38] الغزالي ، " مع البشير الإبراهيمي في القاهرة " ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 87 ، ماي / جوان 1985م ، ص 96 .

جهوده الجبارة كانت خير دليل على خدمته للقضية الوطنية الجزائرية والإنفتاح على العالم الخارجي لاسيما المشرق العربي من خلال كسب الدعم المادي والمعنوي للقضية الوطنية ،ومن ثم محاولة تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية واسماع صوت الجزائريين وقضيتهم العادلة .